

عرض طريقتين من أساليب صياغة وعرض
الدراسات السابقة في مجال التعليم والتطوير
المهني للمعلمين

صيتة السبيعي



المقدمة:

تُعد الدراسات السابقة من المكونات الأساسية في أي بحث علمي، إذ تمثل المرجع الذي يستند إليه الباحث لتحديد موقع بحثه بين البحوث السابقة، كما تساهم في توجيهه نحو الأدوات والمنهجيات والأساليب المناسبة لمعالجة مشكلة البحث. ويُعد أسلوب عرض الدراسات السابقة من المهارات المهمة التي يجب أن يتقنها الباحث، إذ تختلف طرق العرض بحسب طبيعة البحث والهدف منه.

وتناولت المحاضرة الثالثة من المقرر مهارات بحثية 2 عدداً من الأساليب التي يمكن استخدامها في عرض الدراسات السابقة. وفي هذا التكليف سيتم تناول طريقتين مختلفتين من تلك الأساليب، هما طريقة التسلسل التاريخي وطريقة المقارنة بين الدراسات، مع توضيح خصائص كل طريقة من واقع أبحاث في مجال التعليم والتطوير المهني للمعلمين.

أولاً: طريقة التسلسل التاريخي

تعتمد طريقة التسلسل التاريخي على ترتيب الدراسات السابقة وفقاً لتاريخها الزمني من الأقدم إلى الأحدث، بحيث يتمكن القارئ من تتبع التطور المعرفي والزمني للمشكلة البحثية، وفهم كيف تطورت الأفكار والمفاهيم المرتبطة بالموضوع عبر الزمن.

ومن الأمثلة الواقعية على هذه الطريقة، ما ورد في دراسة بعنوان “تطوير إدارة برامج التنمية المهنية للمعلمين في المملكة العربية السعودية في ضوء التجربة الكورية” (العتيبي، 2023)، حيث اعتمد الباحثان على ترتيب الدراسات من الأقدم إلى الأحدث. فبدأ بدراسات تناولت التنمية المهنية التقليدية للمعلمين خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، ثم انتقلا إلى الدراسات الحديثة التي ناقشت استراتيجيات متقدمة مثل التدريب الإلكتروني والتعليم المدمج. وقد مكّن هذا الترتيب القارئ من ملاحظة التحول في التوجهات البحثية من التدريب التقليدي إلى التنمية المهنية المستدامة المبنية على التعلم الذاتي والتقويم المستمر.

تتميّز هذه الطريقة بأنها توضح التطور التاريخي لموضوع البحث، وتساعد في كشف الفجوات البحثية عبر فترات زمنية مختلفة، كما تمنح الباحث نظرة شاملة حول الاتجاهات التي سلكتها البحوث السابقة. ومع ذلك، فإن من أبرز سلبياتها أنها تركز على الترتيب الزمني أكثر من التحليل النقدي، مما يجعلها أقرب إلى العرض الوصفي منها إلى العرض التحليلي المتعمق.

ثانيًا: طريقة المقارنة بين الدراسات

تعتمد هذه الطريقة على مقارنة الدراسات السابقة من حيث الأهداف والمنهج والعينة والنتائج، بهدف توضيح أوجه التشابه والاختلاف فيما بينها، وتحليل أوجه القوة والقصور في كل دراسة. وتعد هذه الطريقة من أكثر الأساليب استخدامًا في الأبحاث التي تتطلب تحليلًا نقديًا معمقًا للدراسات السابقة.

ومن التطبيقات العملية لهذه الطريقة ما ورد في دراسة بعنوان “أثر برامج التطوير المهني في تحسين أداء المعلمين في مدارس التعليم الثانوي بمدينة الرياض” (الشمري، 2021)، حيث قام الباحث بالمقارنة بين مجموعة من الدراسات المحلية والعربية التي تناولت العلاقة بين التطوير المهني وجودة الأداء التدريسي. وأظهر أن الدراسات الخليجية ركزت على البرامج التدريبية الحكومية الرسمية، بينما ركزت الدراسات العربية الأخرى على ممارسات التطوير المهني الفردية والميدانية. ومن خلال هذا التحليل المقارن، تمكن الباحث من استنتاج أوجه التشابه والاختلاف في تطبيقات التنمية المهنية بين البيئات التعليمية المختلفة، مما ساعده في بناء إطار نظري متماسك وتحديد الفجوات البحثية بوضوح.

وتتميز هذه الطريقة بقدرتها على تعميق التحليل النقدي للدراسات السابقة، وإبراز الجوانب الإيجابية والسلبية في كل دراسة، كما تساعد الباحث في صياغة فرضيات جديدة وتطوير منظور نقدي متكامل. إلا أنها تتطلب جهداً ووقتاً أكبر، وتحتاج إلى مهارة عالية في التحليل لتجنب التكرار أو التحيز في المقارنة.

ثالثاً: المقارنة بين الطريقتين

يتضح من العرض السابق أن طريقة التسلسل التاريخي تركز على التطور الزمني لموضوع البحث، بينما تركز طريقة المقارنة بين الدراسات على التحليل النقدي والفروقات بين الدراسات السابقة.

الطريقة الأولى تُظهر كيف تغيرت المفاهيم والتوجهات البحثية بمرور الوقت، مما يجعلها مناسبة للبحوث التي تتناول ظواهر تطورت تاريخياً. أما الطريقة الثانية فتتركز على تقييم الدراسات من حيث المناهج والأدوات والنتائج، مما يجعلها أكثر ملاءمة للبحوث التحليلية والنقدية.

وبينما تمتاز طريقة التسلسل التاريخي بسهولة التنظيم والوضوح الزمني، تمتاز طريقة المقارنة بعمق التحليل وقدرتها على إظهار التمايز بين الدراسات. وبذلك يمكن القول إن الجمع بين الطريقتين يمنح الباحث عرضاً أكثر شمولية وتكاملاً للدراسات السابقة، إذ يحقق التوازن بين التسلسل الزمني والتحليل النقدي.

الخاتمة:

إن تنوع أساليب عرض الدراسات السابقة يتيح للباحث مرونة في اختيار الطريقة التي تتناسب مع طبيعة بحثه وأهدافه. وقد تبين أن كلاً من طريقة التسلسل التاريخي وطريقة المقارنة بين الدراسات لهما أهمية خاصة في مجال التعليم والتطوير المهني للمعلمين، حيث تساعد الأولى في تتبع تطور الأفكار التربوية عبر الزمن، بينما تسهم الثانية في تحليل الدراسات بشكل نقدي وتحديد نقاط الالتقاء والاختلاف بينها. لذا يُستحسن أن يستخدم الباحث مزيجاً من الطريقتين لعرض شامل ومتوازن يسهم في بناء قاعدة علمية رصينة للبحث.

المراجع:

- العتيبي، عواف، والعتيبي، خالد. (2023). تطوير إدارة برامج التنمية المهنية للمعلمين في المملكة العربية السعودية في ضوء التجربة الكورية. مجلة مستقبل التربية، العدد 131.
- الشمري، عبد الله. (2021). أثر برامج التطوير المهني في تحسين أداء المعلمين في مدارس التعليم الثانوي بمدينة الرياض. مجلة العلوم التربوية، جامعة الملك سعود.
- محاضرة د. أميرة جادو، مهارات بحثية 2 – المحاضرة الثالثة، جامعة (2024).



Thank You